

أخذ بالامتداد وسيعظم جداً حتى لقد تصبح المرأة رجلاً تاماً حاوية لجميع أخلاق الرجل وحرية وهناك الداهية الكبرى إذ تمتنع طاعة النساء بالاطلاق وتضطر الحال للرجوع إلى قوة الرجل المادية لردعها فترتد إلى عهدنا الأول من استخدام المرأة واحتقارها وهو ما لا بد أن يكون إذا تمادت المرأة في حريتها الحاضرة واعانتها العلم والصناعة على الاستغناء عن الرجل وعدم الاذعان لامره

ولا يتوهمن القراء أننا نريد منع العلم عن المرأة فإننا أول من يريد لهن الخير من هذا السبيل ولكننا نريد أن تكون المرأة مقيدة في حد محدود من العلم وأن لا تتعلم العلم المقترن بالصناعة أي لا تكون مهندسة أو طبيبة أو محامية أو كاتبة محل أو كل علم يقضي عليها بعشرة الناس وكثرة الاختلاط معهم لأن التجربة دلت على فساد ذلك وارتنا أن الرجل كافٍ لنظام الدنيا ومدنيتهما ومصالحتهما العمومية وأن المرأة لا ينبغي أن تعلم إلا ما يدفع غائلة الجهل وضرره لأنه إذا كان علم المرأة في أوربا وأميركا قد صار نتيجته تعدي الجاهلة بالتقليد فكم يكون إذا انطلق واشتركت فيه مع الرجل لا سيما وأن للمرأة من الأخلاق الطبيعية والاكتسابية التي تأصلت فيها بسبب العادات القديمة العهد ما يصرف تقع العلم الكثير عنها ويجعله ضرراً لغيرها كما يكون ضرر المفاجأة بالماء الكثير للشديد العطش والطعام للشديد الجوع أما إذا ظهر من النساء من تبرع جداً في العلم وتنطلق إلى آخره لتدل على استعداد المرأة لمجد العلم فذلك لا بأس به لقلته وندورته ولكن لا بد من الاعتدال جداً في تعليمها بهذا العهد لأن العلم حرية تامة للمرأة ولا يصح للمرأة هذا التمام والا كان تمامه سبباً للنقص في غيره فتأمل

✽ خسوف القمر ✽

« في مصر »

(لخصرة الكاتب الفاضل والمهندس البارع قاسم افندي هلاي)

« مهندس بعموم ري الوجه القبلي »

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله واجسادهم دون القبور قبور
وان امراً لم يحيى بالعلم قلبه فليس له حتى النشور نشور
في غروب ليلة ٢٨ ديسمبر سنة ٩٨ حضر في بعض الاحباب يدعوني
إلى حفلة زفاف ابنته فليت دعوته ورحب بي كعادته وبينما أنا جالس في بعض
الحدائق وحولي رفاق هذبتهم الحقائق وحسنت منهم الأخلاق بين الخلائق
وقد أرخى الليل استاره وأبرز من النجوم درهماً وديناره حضر لنا جماعة
من السياح الأوربيين كاملي الأوصاف عليهم دلالة الإشراف فيهم الفلكي
والمهندس والاستاذ والخطيب والرياضي والكيميائي وكل شيخ جماعة ورب
بضاعة ومع كل منهم امرأة ناطقة على صمتها يقصر البليغ عن وصفها ونعتها
ولما قربوا منا حيونا فحينئذ هم وجلسوا وأخذوا يخاطبوننا بالعربية والانكليزية
بافصح لسان حتى أجلوا لنا عقائل أخلاقهم الحسان

وبينا نحن نجول معهم في ميدان المحاضرة في حفلة هذه الليلة الزاهرة
في تلك الروضة الناضرة بشموع تدهش الأبصار وتحيي ما مات من ضوء
النهار وآلات طرب تشنف الأسماع غنية عن التفضيل بتفصيل اليراع إذ سمعنا

من الذين حول العروس والعريس من نساء ورجال وبنات واطفال غوغاء
ونهيقا وصياحا وتصفيقا وبكاء وعويلا وصراخا وصهيلا بصوت يهول
ويذهل العقول حولنا النظر للوقوف على كنه الخبر واذا باحد الاغنياء الاغنياء
قد حضر فسألناه عن هذه الضجة فقال بتلهف وتوجع وحسرة وتفجع لقد
انخسف القمر والادهي من ذلك انه جالس يبكي فلما نظره هولاء الضيوف
حزينا كئيبا من وقوع الخسوف هتفوا هتاف الشامت وصاحت نساؤهم
صيحة من تعود رؤية عجيوبة

وقالت احدها (زوجة روبرت وليم الاستاذ) والوعته عليك يا مصر
ووا اسفاه على علومك ومعارفك لقد مضى عليك حين من الدهر كنت فيه
كعبة المعارف تقصدك الناس من كل فج عميق تستضيء بنور ابنائك فاصبحت
وقد انعكس الامر واستبدل النفع بالضر والخير بالشر

وقالت (زوجة روبرت بري المهندس) قاتل الله الجهل قد اشتدت
ظلماته في وقت آن لشمس العلم ان تظهر فيه بعد الغروب فتبصر بها عيون
عميت وتستهدي بها عقول ضالت عن وضوح الطريق وقد اتسع نطاق
المعارف ودنت قطوفها وما من جهة من الجهات او قطر من الاقطار الا
وهي روضة من رياض العلوم التي بها يتوصل الى اكتشاف الحقائق وكفى
بذلك ما عرفناه عن سير الكواكب ومقارنة النجوم بعضها ببعض فيقوم
البرهان وتنضح الحجة ويصح الدليل لمحو هذه الاضاليل والتمسك بقوله
(والقمر قدرناه منازل) وقوله (والشمس والقمر بحسبان) وقوله (والشمس
تجري لمسقر لها) وقوله (وكل في فلك يسبحون) الى غير ذلك من
الايات عندهم

وقالت (زوجة وود هنري الحكيم) ان سبب انحطاط المصريين لهذه
الدرجة نساؤهم اذ ليس لهم تأثير في تربية اولادهم غائبا لانهم مولعات
بالترهات الباطلة والحز عبلات العاطلة ولا ابالغ ان قلت ان تأثير المرأة في مصر
على آداب العائلة هو صفر على اليسار والقليل منهم من اتبع الطريق المستقيم
ونرى اكثرهن مقيدات بالتفاؤل والتشاؤم متنزهات عن العلوم والمعارف
المفيدة غير مدركات شيئا من المعقولات مقتصرات على المعيشة المادية
كالحيوانات الغير الناطقة ومشغولات بما لا يفيد وما اعظم الفرق بين
المرأة الشرقية والمرأة الغربية فالفضائل النسائية في الغربية على اسمها لانها
اقرب الى كمال تربية الاطفال الذين هم في الاستقبال رجال السعادة وهلال
السيادة

وقالت (زوجة شارل وليم الكيماوي) ان المسئول عن المرأة زوجها
لانه اذا احبت المرأة زوجها تخلقت باخلاقه فصارا كأنهما شخص واحد
ويسهل على الزوج تهذيب زوجته ولا سيما اذا كانت لينة الطباع

وقالت (زوجة جوزف كولن الفلسفي) قد علم الفلكيون اسباب اقتران
الكواكب بعضها ببعض واتصالاتها بالشمس والقمر وحيلولة الارض بين
النيرين ولم يبق للجهال حجة يستدلون بها اذا انخسف القمر او انكسفت
الشمس على ان هناك ما يتخوف منه بدلالة احاديث باطلة واكاذيب عاطلة
مثل قولهم الان (يابنات الحور قولوا للقمرينور) وفي زعمهم ان الحوت كاد
يبلع القمر لولا صراخهم وعويلهم وطرق نحاسهم

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة اذ ابدا الكواكب الغربي ذو الذنب
تخرصا واحاديثا ملفقة ليست بنعم اذا عدت ولا غرب

اخيراً قام زوجها الفلكي وقال الى متى تظل هذه العادات راسخة
بينكم ونور التمدن ملاً الاقطار وبدد ظلام الجهل من جميع الامصار
وانكشفت الغياهب وانفتحت ضروب المواهب وانسدل الستار عن كل بأس
وتحسن المتاعب وسهلت المصاعب وما لنا نرى هؤلاء الناس يصيحون
ويزمرون ويبكون ويضحكون لحسوف القمر هذه الليلة مع ان خسوفه
هذا اخبرتنا به التقويمات وانباتنا به حسابات الفلكيين قبل وقوعه بشهر
وايام موضحاً فيها ان الحسوف هو استتارة وجه القمر والكسوف هو
استتارة وجه الشمس وحصول الحسوف هو من وقوع القمر في ظل
الارض والكسوف من وقوع ظل القمر على الارض والاول لا يكون الا
في البدر والثاني لا يكون الا في المحاق اي قبل ان يهل الهلال بقليل اما من
الاول فلان ظل الارض لا يقع على القمر ان لم تحل بينه وبين الشمس
وتحجب نور الشمس عنه فيظلم اذ نور القمر مقتبس من نور الشمس ولا
تحول الارض بين الشمس والقمر كذلك الا في البدر واما في الثاني فلان
ظل القمر لا يقع على الارض ان لم تحل بينهما وتحجب نور الشمس عن
الارض وذلك لا يكون الا في المحاق

ومع هذا كله نرى مع الاسف الزائد ايها المصريون ان اغلبكم على عاداتهم
القديمة وعقولهم السخيفة لم يكن عندكم جرائد للنساء والرجال تهذب افكار
هؤلاء الجهال وتنور بنور المعرفة والعلم عقولهم حتى يرجعوا عن خلاهم
القديم ويتنظموا في سلك من عرف الحق حقاً فاتبعه والباطل باطلاً فتجنبه
وتكونوا جميعاً في سرور وافراح بدل شرور واتراح وحياة نفوس عارية
عن كدر وبؤس

وما ادراك ايها القاريء انه لما فرغ اولئك النساء والرجال من هذه
الاقوال التي اخذت بتلابيب النفوس وفعلت بها ما لم تفعله الكوؤوس كنا
نحن المصريين الحاضرين كمن في سكر دائم وعناء تحل دونه عقد العزائم والكآبة
في وجوهنا خاطرة والعيون نحو هؤلاء الضيوف بالكسوف ناظرة حتى
صار كبيرنا صغيرنا ورفيعنا حقيرنا وتقول نفوسنا

ما عاتب الحر الكريم كنفه
والمرء يصلحه الجليس الصالح
نعم ان انيس الجليس للانسان هو من تمسك بعروة الفضائل واستأصل
شأفة الرذائل ليكون قدوة لمن اقتدى وسراجاً لمن استهدى ولكن ما العمل
وقد خاب الامل وكثر المرء واشتد الافتراء حتى بلغ من امره الشنيع وحاله
الفظيع ان كدر ما صفا ماؤه واثقل ما لطف هواؤه ودار القطب على محور
لا يصلح للارتكاز ووقع عرش الشرف وقدمت على صدوره الاعجاز
فصارت تعرض اقوال الجرائد والعلماء على النفوس ولا تلقى الا اعراضاً ومن
الوجوه انزواء وانقباضاً من الذين لم يزالوا في هذا الزمان الذي اتسع فيه
زمن الحضارة والعمران يقولون اعوذ بالله من شر الجرائد العلمية واقوال
العلماء فيها لاحتوائها على العلوم الفلكية والطبيعية التي هي مضررة في الدين
وربما قالوا قولاً تلمحه الافواه وتأنف منه الطباع السليمة وتأباه وتهو
البصيرة العمى ولا تراه مع انهم يحبثون ثمرات هذه العلوم ويتمتعون بقطوفها
ولا يدرون مقدار التعب والنصب اللذين يعانيهما العلماء لبلوغ هذه الثمرات
وضالتهم انه انجح شيء للوصول لهذه العلوم هو ان يحسنوا مشاهدة ما حولهم
من الظواهر الفلكية التي تطرأ على الارض او كبد السماوات ليكونوا عالمين
بالحوادث التي تحيط بهم وتتفاعل امامهم

(ان في خلقه السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب) فهذه الاية الباهرة والنعمة الوافرة لدخولهم في مثل هذه
المواضيع حتى يظهر الحق ويعلمونوره ويمحي الباطل ويختفي ديجوره ويصدقوا
قول من قال واجاد في المقال

ومن كان ذا عين ولا يبصر الذي امام فهذا والضرير سواء
وذو الجهل خير من عقول علومه سراج ولكن ليس فيه ضياء
« البقية تأتي »

﴿ انيس الجليس ﴾

« في المانيا »

لا يسعنا الا ان نسدي وافر الشكر والثناء اولاً الى الصحف الالمانية
الغراء التي ذكرتنا بالخير متخذة سبيلاً الى ذلك ترجمة حياة الامبراطورين
المعظمين التي كنا نشرناها في مجلتنا هذه « الانيس » وكان لها من نصيب
الالتفات والرعاية وجميل الوقع وحسن التأثير هناك فوق ما كنا نتظره
ونرجوه مما جاء دليلاً جديداً على تيقظ الغربيين ووقوفهم على كل ما يكتب
عن حكوماتهم وحكاهم من جهة وقدرهم الاشياء حق قدرها ثم الى
الجمعية العلمية النسائية في برلين التي اكبرت مشروعنا هذا الادبي فدونت
ذكرنا في محضر جلسة من جلساتها مشفوعاً بالتقرير والدعاء للمجلة بالانتشار

والرواج ترفيعاً لمكان المرأة في الشرق وتحسيناً لحالها الادبي وهو الدعاء
الذي نرجو نحن تحقيقه تحقيقاً لرغائبنا وامانيها التي نرعى بها الى هذا الغرض
الشريف حتى يجيء يوم نرى فيه المرأة راقية سلم العرفان والفضيلة معاً
متحدية مرأة الغرب في آدابها وعلومها الجوهرية لا في ما اخذته عنهم من
اعراض ليست في شيء من المدنية الحقيقية والله ولي الامال وبه نستعين

ولقد اعتادت تلك الجمعية ان ترسل الينا بجرائد جلساتها التي يتوالى انعقادها
هناك وكنا نود نشر شيء منها لولا انه قل ان يهم ابناء وطننا او انه قد يكون
سبب اساءة لنا لما يبدو من شدة تقصيرنا في جنب شدة عنايتهم ورفعة
منزلتهم وقد ارسلت الينا ايضاً تلك الجمعية تطلب منا ان نوقفها على احوال
الجمعيات النسائية عندنا وما يتعلق بشأن المرأة في بلادنا مما ظن القوم هناك
اننا مثلهم فيه فأخرنا الجواب عن ذلك راجين ان يبدو لنا من همهم نسائنا ما
تحسن فيه الكتابة والخبر او ان يكون عندنا شيء يكتب عنه على الاقل ولكننا
نأمل ان يكون ذلك قريباً باذن الله

﴿ نفثة مصدور ﴾

« عن فقير »

ايها الرافلون في حلل السعد ان تحتفي تبديت حريرا
والمقيمون في ذرى العز لا يألون فيها تنعماً وحبوراً
تلبسون الياقوت والماس يبدي لكم الليل والدجنة نورا